المحاضرة الثالثة: أنواع البحوث الاجتماعية التربوية

تعددت أنواع البحوث الاجتماعية التربوية واختلفت مع تطور علم الاجتماع قي حد ذاته ومناهجه وتقنياته وأدوات جمع البيانات بصورة عامة وعلم الاجتماع التربية بصورة خاصة ، كما جاءت عملية تنوع أنواع البحوث الاجتماعية نتيجة الحرص الشديد لعلماء الاجتماع والمختصين في المجل التربوي والعديد من فروعه الأخرى، وسعيهم المستمر لتحليل التراث السوسيولوجي لتطور علم الاجتماع والحركة البحثية في علم الاجتماع التربية أمثال "**ايمل دوركايم**" الذي سعى كثيرا في تطوير البحث الاجتماعي التربوي من خلال اهتمامه بالوحدات الميكروسكوبية التحليلية الصغرى تلك التي تعرف بسوسيولوجيا المنهج.

وسنحاول هنا ذكر بعض أنواع البحوث و سنركز على البحث الوصفي باعتبار الأكثر استخداما في البحث الاجتماعي التربوي .

1- البحوث الاستكشافية (الاستطلاعية):

وهي البحوث التي تؤكد على التعرف على دراسة ظاهرة أو مشكلة مجددة بغرض اكتشاف حقائق أو أفكار جيدة تساعد لباحث على تحديد أبعاد مشكلة البحث بصورة دقيقة، كما تهدف هذه البحوث لطرح بعض الفروض والتساؤلات حول الظاهرة الاجتماعية المدروسة بهدف اختبارها ودراستها دراسة تحليلية دقيقة. وذلك لجعلها موضع دراسة سابقة للدراسات اللاحقة والتالية، ومن أهم النقاط الرئيسة التي تنطلق منها البحوث الاستكشافية مايلي :

- صياغة الإشكالية الخاصة بالظاهرة الاجتماعية المدروسة.
- تحديد فروض الدراسة.
- تحديد مفاهيم الدراسة.
- تعرف الباحث على الظاهرة المراد دراستها.
- توضيح القضايا المفروضة للبحث مسبقا.
- جمع البيانات والمعلومات المرتبطة بدراسة المشكلة.
- وضع قائمة بالمشكلات التي يحددها الباحثين والتي لها علاقة بميدان البحث .

كما تعتمد البحوث لاستكشافية على مراجعة نتائج الدراسات السابقة التي ترتبط بمجتمع البحث و الظاهرة لاجتماعية نفسها وهذا ما يوفر الكثير من المعلومات والجهد المبذول حول

البحث، كما يسهم ذلك في تنويع الفروض والتساؤلات التي يطرحها الباحث للإجابة عليها والتي توجه البحث ومتطلباته ، وينبغي التعمق في الحصول على البيانات والمعلومات المسبقة من اجل الوصول الى نتائج دقيقة وملموسة[i].

2- البحوث التاريخية :

وهي تهتم بدراسة الوقائع التي هي حكم الماضي وتعني تحليل الظاهرة الاجتماعية في إطار الأحداث والوقائع التي تمت بالفعل في الأبعاد الزمنية الماضية واستخلاص نتائج وفق قواعد وتنظيمات معينة وأجراء مقارنات مع الوقائع المشابهة بحيث يمكن على ضوئها الوصول إلى حلول للمشكلة أو الظاهرة في ظل دراسة التجارب التاريخية خاصة وأن محور المعارف الإنسانية وتراكماتها تمت في الأبعاد الزمنية الماضية.

وتتضمن البحوث التاريخية أسس مختلفة تتمثل فمايلي :

- تحديد المشكلة أو الظاهرة محل البحث بدقة وموضوعية.
- الملاحظات والمشاهدات كأحداث مكررة مع إجراء مقابلات مع شهود على الأحداث.
- جمع مواد تاريخية من مراجع ومخطوطات وكتب تراث ودراسة المذكرات الشخصية والسير الذاتية والبحث في السجلات والوثائق والمساجد.
- تصنيف وتبويب وتحليل المعلومات وفق الأبعاد الزمنية بدقة [ii].
- تحليل الحوادث التاريخية وتوثيقها بالرجوع لأكثر من مصدر وفق دقة المقارنات.
- استخلاص نتائج كأدلة ثبوتية للحقائق التاريخية خاصة وأن التوثيق التاريخي يرسخ ويدل على وقائع حدثت بالفعل ويمكن تكرارها وفق مقولة "**التاريخ يعيد نفسه**"
- اختبار صحة النتائج المتحصل عليها ومقارنتها بالظواهر محل البحث وبلورة صياغتها في إطار صحتها مستقبلا.

2 - البحوث التجريبية:

تطلق على هذا البحوث عدة تسميات منها السببية والتأثرية وتصميم المجموعات التجريبية والضابطة، وتكمن الفكرة الأساسية وراء هذه التسميات في محاولة تفسير التأثير عدة عوامل على إحداث موقف محدد ويحاول البحث التجريبي أن يضبط موقف المشكلة بواسطة تصميم تجريبي يشير إلى الطريقة المنطقية التي تتبع في المقارنة بين الحالات

الفردية أو بين الوحدات في تحليلها جميعًا وهي الأساس الذي يستند إليه في التوصل إلى التفسيرات من خلال مجموعة البيانات التي جمعت[iii].

ويقول "عبد الباسط حسن" يقصد باستخدام البحوث التجريبية في العلوم الاجتماعية إخضاع الظاهرة موضوع الدراسة للمعالجة التجريبية لتهيئة الظروف التي تساعد على اختيار العوامل المؤثرة على الظاهرة في نشأتها وتغيرها[iv].

ويذهب المدافعون عن أهمية استخدام البحث التجريبي في العلوم الاجتماعية لكون البحث يتميز بميزتين وهما:

1- فيه يتمكن الباحث من استخدام المتغير التجريبي كيفما يريد، بل وأكثر من ذلك أنه يقوم بتحديد كثافة هذا المتغير و إستمراريته.

2- كما أنه يتمكن من أن يحدد أي موضوع من موضوعات التجربة ذلك الذي سوف يدخل عليه المتغير التجريبي .

إذن فإن المدخل التجريبي يتيح فرصة كبيرة لضبط المتغيرات غير أن التجارب تختلف فيما بينها تبعًا لما إذا كانت تجري في العمل أو الميدان .

و قد أصبح البحث التجريبي يطبق بالفعل في البحوث الاجتماعية تجري في مجالات مختلفة في مجال علم الاجتماع.[v]

3 - البحوث الوصفية:

أ- تعريفها : وهي البحوث التي تهتم بدراسة وإيضاح خصائص الظاهرة الاجتماعية ، كما هي في الواقع وتفسيرها وتحديد علاقتها في إطار ظواهرها والمتغيرات المحيطة بها اي تشخيص الظاهرة المدروسة لذلك تسمى بالبحوث التشخيصية، ولا يشترط في هذا النوع من البحوث وضع فروض وإجراء تجارب وتحليل علاقات سببية بل تتطلب البحوث الوصفية جمع بيانات حول الظاهرة محل البحث وفق الملاحظة والمشاهدة وإجراء مسوحات ميدانية والتي تعتمد بدرجة كبيرة على اختيار عينات مناسبة ، بمختلف أنواعها سواءً كانت عينات بسيطة او طبقية أو عينات غير عشوائية مع اختيار وتحليل هذه العينات وإجراء مقابلات وعمل استمارات استبيان ومقارنات وقياسات إحصائية ومتابعة تطور الظاهرة بمتغيراتها ثم تصنيف وتبويب هذه المعلومات وترتيبها كحقائق للظاهرة ثم استخلاص نتائج كحقائق علمية من تحليل هذه المعلومات لوضع الحلول للمشكلة أو الظاهرة محل البحث في إطار تعميم

الاتجاهات. ويؤخذ في الاعتبار الأبعاد الزمنية والمكانية للظاهرة وتحليل فعالياتها وفق العد أو القياس باستخدام السلاسل الزمنية لتطور الحادثة وهذا يدعم متطلبات هذا البحث الوصفي[vi].

ومن هنا يتضح لنا بأن البحث الوصفي هو يقوم بعملية التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية ومشكلة اجتماعية خاصة في المجال التربوي ، فهو يقوم على وصف الخصائص المختلفة و يستخدم جمع المعلومات حول الموضوع المراد دراسته من إستخلاص الدلالات و المعاني المختلفة التي تنطوي عليها البيانات والمعلومات التي أمكن الحصول عليها[vii]، وكذلك ربط لبعضها واكتشاف العلاقة الموجودة وإعطاء التحليل الملائم لكل ذلك ، لأن الدراسات الوصفية[viii] لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائق، بل تتجه إلى تصنيف هذه الحقائق وتلك البيانات وتحليلها وتفسيرها لإستخلاص دلالاتها وتحديدها بالصورة التي عليها كميا وكيفيا بهدف الوصول إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها .

ويستمد البحوث الوصفية أهميتها خاصة في علم الاجتماع من حيث تسارع استمرارية تغير الظواهر محل البحث والتعمق فيها أمام سرعة تبدل المتغيرات بحيث لا يمكن أن يقود إلى قواعد وقوانين ونظريات علمية تتصف بالثبات النسبي بجانب صعوبة القياس الكمي وبدقة للظواهر الاجتماعية، ومن ثم فالأصوب الوصول للعموميات والاتجاهات عامة وهذا يرسخ أهمية إتباع أهمية البحث الوصفي عند بحث الظواهر الاجتماعية بعيدًا عن إجراء تجارب ومطابقتها واختبارات الفروض ومدى ملائمتها كما تتطلب البحوث لأخرى والتي هي في حقيقتها أقرب للعلوم الطبيعية التي تقبل التجارب المخبرية وتقاس ظواهرها بدقة كمية مغايرة بذلك طبيعة الظواهر والمتغيرات في علم الاجتماع.

يرسخ الأهمية السابقة للبحث الوصفي بإتاحة معلومات دقيقة من واقع الظاهرة وتطورها. يؤكد الدلالات السابقة تحليل السببية لتطور الظاهرة مع إجراء مقارنات في إطار البحوث والظواهر المماثلة السابقة ، وهذا التحليل يوضح طبيعة العلاقات مما يبرز مختلف الآثار على الظاهرة مفسرًا الواقع ويمنح القدرة التنبؤية للظواهر وفق النتائج[ix].

وفي هذا المجال يؤكد " **ف.مورالس** " يكمن الوصف في دراسة لظواهر الاجتماعية من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

- **ماذا؟** ويعني الارتباط
- **كيف؟** وهي الخصائص
- **أين؟** وهو المكان
- **مما يتكون؟** وهو التركيب
- **كي تتشابك اجزاؤه، ان وجدت؟** وهي الهيكلة
- **كم؟** وتعني الكمية (العدد)

ب – مراحلها: ان طبيعة البحوث الاجتماعية يتم اجراؤها عبر المرحلة الاتية:

- دراسة خصائص المشكلة المدروسة.
- تحديد المشكلة وصياغة فرضياتها.
- عرض الأسس التي تقوم عليها الفرضيات والإجراءات المعتمدة .
- اختيار الموضوعات والمصادر المناسبة للظاهرة نفسها.
- اختيار وإعداد تقنيات جمع البيانات.
- اختيار او إعداد تقنيات لجمع البيانات.

تصنيف البيانات بإعداد فئات محددة تتلائم مع الهدف من الدراسة، وتسمح بإبراز أوجه الاختلاف والتشابه .

- التحقق من صدق وثبات والأدوات المستعملة في جمع البيانات .
- القيام بإجراء ملاحظات موضوعية دقيقة.
- وصف وتحليل وتفسير البيانات المجمعة في عبارات واضحة ومفهومة ودقيقة[x] .

3- جمع البيانات في البحوث الوصفية:

في تقرير البحث يشار الى البيانات التي تم جمعها والطبيعة الدقيقة لمجتمع الدراسة التي تم استيفاؤها منه ،وبعد تحديد مجتمع الدراسة والذي هو جميع افراد الدراسة في حين تكو العينة جزاء من مفردات الدراسة ، وهنا يقرر الباحث في علم الاجتماع ما اذا كان سيأخذ جميع افراد المجتمع في عملية جمع البيانات وهنا يكون مسح شامل لافراد الدراسة، أو أنه سيحصل على جمع البيانات من خلال جزء من أفراد المجتمع وهنا يستخذم اسلوب العينة التمثيلية ويبقى وأدوات المنهج المستخدم خاضع لطبيعة مشكلة البحث.

فمثلا عنذ دراسة موضوع : تنوع البرامج لدراسية وتأثيره على التحصيل الدراسي للتلاميذ مدرسة معينة ، فهل سيتم جمع المعلومات والبيانات من جميع تلاميذ المدرسة و من مجموعة معينة منه فقط وهي التي ستكون ممثلة للجميع مع استخدام الاستمارة والمقابلة.وكل ماهو في خدمة أهداف البحث ومشكلته.

4- تحليل بيانات البحوث الوصفية :

يكون تحليل بيانات البحوث الوصفية بطريقتين هما:

أ- التحليل الكيفي: يهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها ، لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد[xi].

يختلف عن التحليل الكيفي عن التحليل الكمي في كونه لا يركز عادة على التجريب و على الكشف عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات العددية في السؤال المطروح في البحث النوعي هو سؤال مفتوح النهاية ويهتم بالعملية والمعنى أثر في اهتمامه بالسبب والنتيجة. [xii]

ب- التحليل الكمي: هو نوع من التحليل الذي التي يفرض وجود حقائق اجتماعية موضوعية منفردة ومعزولة عن المشاعر ومعتقدات الأفراد وتعتمد غالبا الأساليب الإحصائية في جمع البيانات وتحليلها،حيث يطبق الوسائل والرموز الرياضية على الظواهر الاجتماعية ، فهو يعكس نتائج البحث في صورة رياضية ، بأرقام أو رسوم بيانية التي تساعد في عملية المقارنة،[xiii]ومن أهم الطرق التي تم الاعتماد عليها : التكرارات والنسب المئوية ، حساب المعاملات كالارتباط التوافقي ، معامل فاي.ومختلف القياسات والاختبارات التي تحتاجها الدراسة حسب مشكلتها.

---

[i] عبد الله محمد عبد الرحمان، **غلم الاجتماع – النشأة والتطور**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999 ، ص ص141-142.

[ii] المستوخي حمد سليمان، **تقنيات ومناهج البحث العلمي**، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 2002، ص ص 181-182.

[iii] سامية محمد جابر ،**علم إجتماع المعاصر**، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، 1990، ص83.

[iv] السيد علي شتى، **مرجع سابق**، ص47.

[v] سامية محمد جابر،**مرجع سابق**،ص84.

[vi] المستوخى حمد سليمان،**مرجع سابق**،ص ص 117، 178.

[vii] عبد الوهاب إبراهيم ، **أسس البحث الاجتماعي** ،مكتبة نهضة الشروق ، القاهرة ،1985 ،ص 40

[viii] محمد شفيق ، **البحث العلمي** ، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،2001،ص 108.

[ix] المستوخى حمد سليمان،**مرجع سابق**،ص178.

[x] فضيل دليو، **مرجع سابق**، ص ص 45-46

[xi] موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة: بوزيد صحراوي وأخرون، دار القصبة للنشر ،الجزائر ، 2004 ، ص ص 100-101 .

[xii] عامر ابرهيم قنديلجي، **البحث العلمي و استخدام مصادر المعلومات**، دار البازوري العلمية، عمان، 1999، ص ص 57-58 .

[xiii] حسين عبد الحميد احمد رشوان ، **ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي** ، مصر ، المكتب الجامعي الحديث ، 2004 ، ص 102 .